

بحار الأنوار

[200] الدهر، وفحش تقلبه، وتقلب الليالي والايام (1) وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الاولين، وسر في ديارهم، واعتبر آثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلوا ونزلوا، وعمن انتقلوا، فانك تجدهم قد انتقلوا عن الاحبة، وحلوا دار الغربية وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف، والنظر فيما لا تكلف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالتك فان الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الاهوال، وأمر بالمعروف تكن من أهله، و أنكر المنكر بلسانك ويدك، وباين من فعله بجهدك وجاهد في الحق جهاده ولا تأخذك في اللومة لائم، وخض الغمرات إلى الحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعود نفسك التصبر على المكروه (2) فنعم الخلق الصبر، والجئ نفسك في الامور كلها إلى الهك فانك تلجئها إلى كهف حريز (3) وما نفع عزيز، وأخلص في المسألة لربك، فان بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة (4) وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا، فان خير القول ما نفع (5) واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع، ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه. يا بني إني لما رأيته قد بلغت سنا، ورأيتني ازداد وهنا بادرت بوصيتي إليك لخالص، منها أن يعجل بي أجلي دون أن أفصى إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي، أو أن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا وتكون كالصعب النفور (6) وإنما قلب الحدث كالارض الخالية ما بقي فيها _____ (1) الصولة: السطوة والقدرة. والفحش بمعنى الزيادة والكثرة. (2) التصبر: تكلف الصبر. (3) الكهف: الملجأ. والحريز: الحصين. (4) المراد بالاستخارة هنا: اجالة الرأي في الامر قبل فعله لاختيار أفضل الوجوه. أو طلب الخير من الله تعالى. لا ما هو المشهور اليوم ويفعله أكثر المقدسين بالسبحة والمصحف. (5) الصفح: الاعراض. (6) اشارة إلى أن الصبي إذا لم يؤدب الاداب في حداثة سنه ولم ترض قواه لمطاوعة العقل وموافقته ربما تميل به القوى الحيوانية إلى مشتيتها وتصرفه عن وجه الصواب - <